شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

الشيخ علي سلطان الجلابنة

الفصل الثاني للعام ١٤٣٦

معهد العلوم الشرعية العالمي
تابع لملتقى طالبات العلم www.t-elm.net

السلام عليكم ورحمة الله، هذا الصوت واضح بارك الله فيكم؟

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الكريم، وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد..

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، ولا سهل لنا إلا ما سهلته لنا، إنك أنت الجواد الكريم، وبعد..

يا ربي لك الحمد، كما ينبغي لجلال وجهك، ولعظيم سلطانك، وصلنا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته عند الباب الرابع والعشرين وهو باب ما جاء في السِحر.

المتن

قال المؤلف –رحمه الله– وقول الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[البقرة:١٠٢]، قال –رحمه الله– وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾[النساء:٥١].

الشرح

قال عمر –رضي الله تعالى عنه–: الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان، وقال جابر –رضي الله تعالى عنه– يعني جابر بن الله –رضي الله عنه– أحد الصحابة الكرام، هو وأبوه، وأبوه قُتِل في معركة أُحُد بسهامٍ طائشةٍ من المسلمين رحمة الله عليه ورضوانه.

قال جابرٌ الطواغيت كهانٌ كان ينزل عليهم الشيطان في كل حيٍ واحد، قال وعن أبي هريرة –رضي الله تعالى عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع

الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

قال: وعن جندب بن مرفوعًا وهذا جندب سيأتينا في الشرح أنه ليس جندب بن جنادة بل هو جندب بن كعب بن عبد الله بن جزع بن عامر كما ذكر ذلك الإمام بن حجرٍ في شهر، قال: وعن جندب مرفوعًا حد الساحر ضربة بالسيف، رواه الترمذي وقال: الصحيح أنه موقوف، وقد ضعفه بعض أهل العلم كالشيخ الألباني –رحمه الله–.

قال: وفي الصحيح البخاري عن بجالة بن عبدة، قال: كتب إلينا عمر بن الخطاب –رضي الله تعالى عنه– أن يقتلوا كل ساحر وساحرة، قال: فقتلنا ثلاث سواحر. وصحَّ عن حفصة –رضي الله تعالى عنها– بنت عمر أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقُتلت، قال: وكذلك صحَّ عن جندب قال أحمد –رحمه الله– يعني ابن حنبل، عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، يعني صحَّ عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا الباب أخواتي بارك الله فيكم أورده المصنف –رحمه الله– ليكمل به ما بدأه من أبوابٍ تخدش في توحيد المسلمين، والسحر سيأتينا حكمه بعد قليل. بدايةً هذه الآية أوردها الله عز وجل في ذم السحر والذين يتبعون السحر، قال: واتبعوا، يعني هؤلاء القوم فعلوا ما تقوله وتقرؤه عليهم الشياطين، ما تتلوا الشياطين، متى؟ قال: على أهل سليمان، ما أدري يبدو أن الأخوات لسن معنا، التي معنا تكتب رقم خمسة أخواتي بارك الله فيكم، واحد ها اثنتان ثلاثة أربعة يعني ثلثا موجود الحمد لله بركة.

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾[البقرة:١٠٢] يؤكد الله عز وجل على هذه القضية لأنها قد أشكلت على بعض الناس أنهم ظنوا أن سليمان عليه السلام كان كافرًا ونتيجة ذلك قد كفر بهذا السحر، كان ساحرًا عفوًا، كان ساحرًا ونتيجة هذا السحر كفر، كما زعمت اليهود على أن الله ما يستحقه، فالله عز وجل رد عليهم وقال:

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾[البقرة:١٠٢]، ولكن الشياطين هم اللي كفروا لما علموا الناس السحر، أين كان ذلك ابتداءً؟ في منطقة في العراق يقال لها بابل، وهؤلاء هاروت وماروت هما يعني فيهما خلاف عند المفسرين لكن الذي يظهر كما عند المحققين من أهل العلم أنهما ملكان، وهذا الذي ذكره الله عز وجل قال: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾[البقرة:١٠٢]، فتنة الله عز وجل جعل ذلك فتنة يعني اختبار، وبلاء قال: ﴿فَلا تَكْفُرْ﴾[البقرة:١٠٢]، يعني لا تكفر يا أيها العبد بتعلمك لهذا السحر، لأن اليهود علموا أن الذي اشتراه يعني استبدل هذا الشئ بالذي تلته الشياطين في ذلك الزمن، استبدلوا هذا الشيء بما أنزل الله عز وجل عليهم من كتبٍ سماوية، ومن رسلٍ الذين اشتروا هذا السحر واستبدلوه بكتب الله عز وجل وأنبيائه، قال: علم أولئك اليهود أن أولئك القوم الذين فعلوا هذا الفعل ليس لهم في الآخرة يوم القيامة من نصيب، نسأل الله العافية.

المسألة الأولى في هذا الدرس: تعريف السحر، والسحر في اللغة ما خفي، لذلك سمي آخر الليل سحرًا لماذا يا أخواتي بارك الله فيكم؟ لأنه خفيٌّ يخفى، فكل ما خفي ولَطُفَ سببه يسمى سحرًا، هذا في اللغة، حتى بعضهم سمى الرئة، رئة الإنسان نسأل الله عز وجل أن يشفي كل من أصيب بها، سموها سَحَرًا أو سِحَّرًا، لأنها خفية، وأما السحر في الشرع فاختلفت كلمة العلماء فيه، ولقد وقفت قبل مدةٍ على رسالةٍ لأحد الإخوة عندنا في الأردن راجعتها له، وكانت كلها تدور حول هذه القضية: قضية السحر، فذكر بارك الله فيه أن ثمة أكثر من تعريفٍ للسحر. لكن الذي يرتضيه كثيرٌ من علمائنا، أن السحر هو عبارةٌ عن رُقَى وعزائم وتعاويز وأدوية وعقاقير، تؤثر على القلب والبدن بإذن الله عز وجل، تؤثر في القلب يعني في قضية إيش يا أخواتي بارك الله فيكم؟ في قضية الحب والبغض؛ فتجعله يبغض ما كان يحب ويحب ما كان يبغض، هذا تأثيره على القلب. ومنه ينتج أن السحر نوعان: سحر صرفٍ، وسحر ماذا يا أخواتي بارك الله فيكم؟ وسحر عطفٍ.

لـذلك قـال النـاظم حفظـه الله في نظمـه لنـواقض الإسـلام العشـرة، قـال في نظمـه للناقض السابع، قال:

(والسابع السحرُ ومنه الصرفُ)

(وغيره بالضدِّ وهو العطفُ)

فالسحر من نواقض الإسلام التي ذكرها العلماء، بل لما لخصها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وجعل رؤوسها عشرة، جعل منها السحر والعياذ بالله. فتأخيره على القلب كما ذكرت لَكُنَّ آنفًا، أما تأثيره على البدن فيكون إما بالمرض، أو بالضعف والهزال، أو على البصر أو على السمع، أو على إيش يا أخواتي بارك الله فيكم؟ على الشهوة كما حدث مع النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا السحر لا يؤثر إلا بإذن الله، وهنا قد تستشكل مستشكلة تقول: كيف يأذن الله عز وجل بهذا الشيء، وهو ضارٌ ضررًا محضًا بالإنسان، أقول لكِ بارك الله فيكي، إن الإذن يقسم إلى قسمين: إذن قدري كوني، وإذن شرعي. فالإذن القدري هذا الذي قصدناه هنا، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[البقرة:١٠٢]، يعني قدر الله عز وجل عليك أو عليكِ يا أيها الأخت أن تصابين بهذا السحر، هذا هو الإذن القدري، أما الإذن الشرعي وهو المتعلق بالمحبة، فهذا الذي يحبه الله عز وجل، وهذا يحبه الله عز وجل ولا يلزم وقوعه، أما الإذن القدري فلا يلزم محبة الله عز وجل لكن يلزم وقوعه وهذه مسألة مهمة في التفريق بين الإذن القدري والإذن الشرعي بين الشيء القدري والشيء الشرعي. واضح يا أخواتي بارك الله فيكم هذه القضية؟

مثلاً من الإذن الشرعي قول الله عز وجل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[الحج:٣٩]، فالله عز وجل هنا بين أنهم ظلموا لكن وقع الظلم عليهم، نعم أقول أختي بارك الله فيكي أن الإذن إذنان: إذن قدري كوني، وإذن شرعي. الإذن القدري يلزم وقوعه، والإذن الشرعي لا يلزم وقوعه، واضح بارك الله فيكم، والإذن الشرعي هو محبة الله عز وجل، فقوله عز وجل مثلاً: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ

الْكُفْرَ﴾[الزمر:٧]، هنا الرضا الشرعي، هل وقع الكفر من العباد؟ نعم وقال: فإن الله عز وجل لم يرضاه، نقول هنا الرضا المقصود هنا الرضا الشرعي، فالله عز وجل لا يحب لنا الكفر، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم، لكنه وقع. والقدري: هذا وقوعه متحتم ولكن محبة الله عز وجل له ليست دائمة، فقد يحبه الله عز وجل وقد لا يحبه.

طيب! المسألة الثانية: أنواع السحر: السحر له أنواع كثير، ذكر أهل العلم أنواعًا له وهذه الأنواع تختلف باختلاف الاعتبارات، لذلك لن أتكلم عن أنواع السحر لكن في الغالب يقولون: أن السحر منه ما هو سحر الصرف وما هو سحر العطف، وبعضهم يقولون: أن السحر ما هو ما فيه عقاقير وآخر ما فيه تعوذات. تقسيمات كثيرة ليس محلها هنا، لكن نحن الذي نريده هنا أن كل ما كان من أنواع السحر فهو يدخل في هذا الباب، وسأتكلم في هذا الباب أو سأذكر في هذا الباب مسائل كثيرة أسأل الله عز وجل أن ييسر لنا الانتهاء منها في الوقت المناسب.

طيب! حكم السحر: السحر أخواتي بارك الله فيكم، الأصل فيه أنه كفر أكبر، يدل على ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ﴾[البقرة:١٠٢]، يعني من نصيب، فإذا كان المعلم للسحر كافر، فما بالكم بالذي تعلمه، فهو أيضًا إيش؟ كافر. وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾[البقرة:١٠٢]، وأيضًا ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾[النساء:٥١]، فهذا الأصل في السحر وهو يكون بالرقى والتعاويذ والطلاسم والاستعاذة من الشيطان، لكن هناك نوع من أنواع السحر الآخر، وهو سحر الأدوية أو العقاقير، يعني تعطيكي إحدى الأخوات نوعًا ما من العقاقير أو من الأدوية فتشربينه فيصيبك السحر بالقهوة أو ما شابه ذلك، هذا وقع الخلاف في الحكم والذي يظهر أنه إذا كان فيه استعمال للشياطين والجن فإنه من النوع الأول من الكفر وهذا هو الغالب عليه.

حكم تعلم السحر: لو قالت إحدى الأخوات أنا أريد أن أتعلم، نقول لها: تعلم السحر كفر، ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا

تَكْفُرْ﴾[البقرة:١٠٢]، طيب هل السحر يقع؟ هل السحر يقع؟ نقول بمذهب أنس والجماعة أن السحر يقع سواءً كان سحرًا حقيقيًا أو سحرًا تخييليًا، فالسحر نوعان على بعض التقسيمات: سحر حقيقي، وسحر تخييلي، الله عز وجل قال في كتابه أنه يؤثر، فأثبت الله عز وجل أنه يؤثر. أما المعتزلة فهؤلاء ينكرون السحر الحقيقي ويقولون: هو عبارة عن تخييل، لماذا؟ قالوا للآية التي في قصة موسى عليه السلام قال: قال الله عز وجل ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[طه:٦٦]، طيب! ونحن نرد عليهم بماذا؟ بأن ما أثبتوه هو أحد القسمين السحر، فإن أثبتم هذا فيلزمكم إثبات النوع الآخر.

على كلٍّ: ما حكم مَنْ يأتي السحرة؟ وما أكثر النساء اللواتي يذهبن إليهم. نقول هذا فيها تفصيل فنقول: إذا ذهب الإنسان إلى الساحر وهو يعتقد أنه يعلم الغيب أو أنه ذهب يسأله عن المغيبات، فهذا كفرٌ أكبر، قال صلى الله عليه وسلم: «من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه فقد كفر بما أُنزِل على محمد». هذا الحديث عند أهل السنة، والساحر حكم الكاهن حكم العراف، أما وهذا النوع الثاني: إذا جاء لمجرد الفرجة أو الترفه أو هو لا يصدقه بالغيب، أو هو لا يفعل ما يأمره به بأن يذبح أو كذا، هو فقط ذهب ليتفرج أو يقول نحن نذهب نشوف، فهذا ليس كفرًا، لكنه من كبائر الذنوب كما ثبت في صحيح مسلم، عن حفصة رضي الله عنها قال: قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أتى عرافًا فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»، فهذه قضية مخيفة، وهذا من كبائر الذنوب.

طيب! ما علاقة الساحر بالجني؟ لو سألكِ سائل: طيب إيش العلاقة، يعني بمَ يتعاملون مع بعضهما البعض، نقول: هي علاقة معاوضة، علاقة معاوضة أو عبودية، فهي من الساحر استغاثة ومقابل ذلك يقوم الجني عياذًا بالله منه بعمل شيء من الخدمات لهذا الساحر، فهو إذًا اتفاق وعقد بين الطرفين، من الطرف الأول عبادة، ومن الطرف الثاني تسلط وتنفيذ. نسأل الله أن يبعده عنا. قلنا آمين.

هل سُحِرَ النبي صلى الله عليه وسلم؟ الجواب: نعم، سُحِرَ النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ثابتٌ كما في صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها، فمن الذي

سحره؟ سحره رجل يهودي اسمه -أحسنتِ يا أخت ماء الرئاب- اسمه لبيد، كيف سحر النبي صلى الله عليه وسلم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ نقول الرسول صلى الله عليه وسلم هو بشر، نعم هو بمشاطة نعم لكن إذا سألك سؤال يا أختنا وقال لكِ طيب ما هو نبي أو رسول، كيف سُحِر؟ نقول هو بشر كبقية البشر تعتريه الأمراض، وهذا أي السحر من هذه الأمراض نسأل الله العافية والسلامة. لكن لابد أن ننتبه إلى قضية وهي أحسنتِ وهي أن هذا السحر الذي أصيب النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤثر أبدًا على رسالته أو على تبليغه، بل أثر على حياته الزوجية نوعًا ما، فكان يخيل إليه صلى الله عليه وسلم أنه أتي الشيء ولم يأته، وما علم به إلا أقرب الناس إليه صلى الله عليه وسلم وأخصهم به وهي زوجته عائشة اللهم ارض عنها، والعن من سبها ولعنها، فما هي الطريقة التي شهر بها كما قالت الأخت أخذ لبيد عليه من الله ما يستحق شعرة من رأس النبي صلى الله عليه وسلم وأتي بأسنان المشط وجاء بوتر معقود وربطها وعقدها اثنتي عشرة عقدة، ثم وضعها في بئر ماء، كيف انجلى السحر عن النبي صلى الله عليه وسلم؟ شعر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الأعراض في جسمه فأصبح يبشر من الدعاء، ذكرته عائشة رضي الله عنها كما في صحيح البخاري.

وهذه أخواتي بارك الله فيكم هي أول خطوات المسحور وهي أن يلجأ إلى الله عز وجل، ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[النمل:٦٢]، لا أن يذهب إلى السحرة وإلى العرافين، وإلى أولئك القوم البعيدون عن الله عز وجل، ثم بعد ذلك أطلعه الله عز وجل على السحر، وكان ذلك وهو نائم صلى الله عليه وسلم، فجاءه ملكين يتحدثان عند قدميه والله تعالى أعلم، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم حديثهما وذكر من الحديث أن سحره في بئر كذا وكذا، فأثر الرسول صلى الله عليه وسلم من يستخرج السحر ويكسره فبطل السحر وأبعده الله عز وجل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يقرأ لنفسه المعوذات، الله عز وجل أنزلها أو أعطاها للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت، أو أنها

أعيد نزولها أو كذا، لا أدري سبب نزولها في ذلك الوقت أو أن الله عز وجل أمره أن يقرأها على نفسه، الحاصل أنه كان يقرأ على نفسه المعوذات.

طيب لو أن إحدى الأخوات قالت أتعلم السحر لا لأفعله بل لأتقيه، نقول: هذا حرام ولا يجوز، لأن الذي يريد أن يتعلمه لابد أن يقع في الكفر والشرك نسأل الله السلامة والعافية، والأولى بالإنسان أن يبتعد عنه، على الأقل من باب سد الذرائع.

طيب ما هي العلامات التي يُرى فيها الساحر؟ الساحر له علامات كثيرة ذكرها علماؤنا منها أنه يدعي معرفة الأمراض بغير أسبابها المعتادة، أو أنه أحيانًا يطلب من المريض بعض الأشياء كشعر والملابس أو أحيانًا يطلب مثلاً جلد حمار أو شعر ثور أو كذا يوصلها السلامة، أشياء مقززة وكثيرًا ما يسأل عن اسم المريض وعن اسم أمه، فهم منكوسين فترة، نسأل الله السلامة يعرفون الشخص بأنه.

أخيرًا من الذي يتولى إيقاف الساحر؟ الذي يتولى إيقاف الساحر هو الحاكم أو العلماء ومن بينهم سلطة التنفيذ، ما حد الساحر؟ حده كما قال أهل العلم ضربة بالسيف، هل لهم توبة؟ اختلف أهل العلم الحاصل أنه ليس له توبة، والله تعالى أعلم.

قالوا: وقول الله عز وجل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾[آل عمران:٢٣] يعني أوتوا نصيبًا حظًا وافرًا من الكتاب، ما بالهم يؤمنون يصدقون بالجبت وهو السحر كما فسروا والطاغوت الشيطان، قال عمر: الجبت وهو السحر والطاغوت الشيطان، وهذا الكلام الذي ورد عن عمر رضي الله عنه هو موقوفًا عليه لأنه قول صحابي، وعمر رضي الله عنه فسر الجبت بالسحر، وهذا التفسير يقارن تفسير بالميزان، أو تفسير للشيء من بعض أفراده، وإلا فهناك أقوالٌ أخرى في تفسير الجبت، والطاغوت الشيطان، وأيضًا هذا أحد التفاسير في الطاغوت وإلا فله تفاسير أخرى.

الشيطان تفيد العموم فكل متشيطن بما يكفر فهو طاغوت من الإنس كان أو من الجن، قال جابر رضي الله عنه: الطواغيت الكهان، الكهان سيأتي الكلام عنهم، لكن هم الذين يخبرون بالمغيبات أو يخبرون بما في الضمير، هذا شيء غيبي، يتكهنونه يخبرون عنه

الشيطان هو في طوع الكاهن كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي، يشبه القبيلة، وجابر عليه السلام أو رضي الله عنه فسر الطاغوت بالكاهن من باب الذي ذكرناه قبل قليل، المثال هو ما شابه ذلك وهذا أحد الأقوال في تفسير الطاغوت. قالوا عن أبي هريرة رضي الله عنه الحديث: قال: اجتنبوا يعني ابتعدوا عن السبع الموبقات، السبع هنا يعني سبع، وهل هذه للحصر أم لضرب المثال، نقول هي ليست للحصر، فالموبقات كثيرة، لكن من باب، من باب إيش يا أخواتي بارك الله فيكم؟ من باب الأهمية أو من باب ضرب المثال أو من باب التعليم، وهذا أسلوبٌ من أساليب تقريب العلوم للطلبة، أو للأبناء وهو تقسيم الأشياء، توضيحها بالتقسيم، نعم تعظيم الخطأ بها، وهو ما يُعرف بالعصر الحاضر بالخرائط الذهنية، يعني الذين يشرحون أحكام التجويد مثلاً لما يتكلموا عن المد مثلاً منه أصلي ومنه فرعي وكذا، ثم ينزلون خطًا بسبب السكون وبسبب الهمز، ثم ينزلون خطًا الهمز قبل المد أو بعد المد، وهناك يقولون: سكون لازم، وسكون .. يعني هذه تسمى خرائط ذهنية، تعلق في الذهن مباشرةً.

قال السبع الموبقات يعني المهلكات وذكر من أولها الشرك بالله، والشرك بالله كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: «**أن تجعل لله مِدًا وهو خلقك**»، ثم قال: السحر، أخذناه قبل قليل وهذا من عظمته، ثم قال: قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، يعني النفس المعصومة، النفس المعصومة أربع: المؤمن أو نفس المؤمن، والذمي، والمستأمن، والمعاهد. مؤمن ذمي مستأمن معاهد، خرج بهذا الحربي والمرتد والناقض للعهد أو للأمانة، الناقض للعهد يعني هو المعاهد إذا نقض العهد خرجت عصمة منه، والناقض للأمان هو مستأمِن أو مستأمَن يجوز، فهؤلاء معصومون إلا بفعلٍ يحل به قتلهم، وهو زنىً بعد إحصان، أو كفرٌ بعد إيمان، أو القصاص، أو غير ذلك مما أباحت الشريعة قتله به.

قال صلى الله عليه وسلم: «**وأكل الربا**»، يعني تناوله، ليس فقط أكله من خلال الفم، بل تناوله بأي وجه من الوجوه، وذكر الأكل لأنه هو أعظم شيء، والإنسان يأخذ المال ويجمعه من هنا وهناك حتى يشبع هذا الفم، نسأل الله عز وجل أن يبعد عنا الربا،

قال: وأكل مال اليتيم، أيضًا قال أكله، لأنه يأخذه ليأكله، هو ومن يعول، فيتعدى ويأكله.

اليتيم هو من مات أبوه ولم يبلغ سن البلوغ، ومَنْ ماتت أمه ماذا يسمى؟ يسمى لطيم ولا عجيم؟ أظن أنه يسمى عجيم، والذي تموت أمه ويموت أبوه يسمى عجيم، يعني هنا وهناك عند أهل الزوج وعند أهل الزوجة، أو كما قالت الأخت أم رفيدة، أنتِ متأكدة بارك الله فيكي أنه لطيم؟ يتيم ولطيم وعجيم، طيب ما فيه بأس.

إذًا التولي يوم الزحف من السبع الموبقات، والتولي يعني الفرار، يوم الزحف يعني الفرار من وجوه الكفار، متى إذا التحمت الجيوش وعاد التولي من السبع الكبائر إلا .. نعم أنا أحفظهم هكذا والمعلومة من عقلي، لذلك يعني شككت فيها، بارك الله فيكِ. المعلومة ليست يعني مكتوبة أمامي بل هي من الذهن بارك الله فيكِ.

التولي يوم الزحف قلت الفرار، ولا يجوز الفرار عند مواجهة الكفار إلا لسببين: إلا متحرفًا للقتال، يعني ينسحب ليكر مرة أخرى، إذ يأتي للخلف في جبل، أو يأتي من كذا، أو متحيزًا إلى فئة يعني يتراجع لأجل أن يأتي إلى فئة يحمونه. قال صلى الله عليه وسلم: «**وقذف المحصنات**»، المحصنة العفيفة رميها بالزنا، ما أشد هذه القضية نسأل الله العافية وما أكثر من يستهين بها المسلمين، المحصنات الحرائر العفائف العفيفات اللواتي حفظن أنفسهن من الزنا، نسأل الله العافية، بعض الأخوات إذا سئلت عن فتاة تقول: فلانة هذا قلف، تقصد به الزنا، فلانة ما تركت رجلاً إلا نامت معه، فلانة لا ترد. نسأل الله العافية.

وقال صلى الله عليه وسلم: «**الغافلات**»، يا الله، تشبيه جميل بديع من النبي صلى الله عليه وسلم بريئات لا يدرين ما يحصل لهن المؤمنات، بشرط أن يكن مسلمات، أما أولئك الكافرات فيسَّر الله العافية.

قال: وعند جندب رضي الله عنه ابن كعب طبعًا: قال: حد الساحل ضربة بالسيف، إذ عقوبته في الدنيا شرعًا قتله بالسيف ضربة واحدة، وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر رضي الله عنه كذا وكذا وكذا، بين هنا حوادث وقع في

زمن الصحابة كلها تدل على أن حد الساحر هو قتله بالسيف، أسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

ومن باب تكميل الفائدة فإننا ندخل في الباب الخامس والعشرين، وهو باب بيان شيء من أنواع السحر، وسيدخل هذا الباب لأنه متعلقٌ بالباب الذي معنا.

المتن

قال أحمد –رحمه الله–: حدثنا محمد بن جعفر، قطعًا أحمد هنا الإمام أحمد –رحمه الله–، وهذا الحديث ذكره بالإسناد، سنذكر ذلك بعد قليل، قال الإمام أحمد –رحمه الله– : حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا عوفٌ عن حيان بن العلاء، قال حدثنا قطن بن خبيصة عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت**»، قال عوفٌ العيافة زجر الطير، والطوق يخط بالأرض، والجبت قال الحسن: رنة الشيطان. إسناده جيد.

الشرح

رنة الشيطان طبعًا الآن سيأتينا أن بعضهم قال هي ليست رنة بل إنه الشيطان، فهي مما صحف على الشراح، قيل ذلك وقيل غير ذلك، قال: ولأبي داوود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه، يعني روى من هذا الحديث الجزء المسند المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر التفسير الذي فسر به عوف، وهذا يا أخواتي بارك الله فيكم، يعني فوق إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت. هذا الذي رواه أبو داود والنسائي وابن حبان.

قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**» يعني زاد أو قل، رواه أبو داود وإسناده صحيح، قال: وللنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئًا ووكيل إليه». قال عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: «ألا أنبهكم ما العضه» العضه يعني بفتح العين وتسكين الضاد، وضم الهاء، «ألا أنبهكم ما العضه، العضه قال هي النميمة القالة بين الناس» رواه مسلم رحمه الله، ولهما يعني البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن من البيان لسحر»، هذا الباب أخواتي بارك الله فيكم أراد المصنف رحمه الله أن يذكر فيه شئ من أنواع السحر، فقام رحمه الله بذكر ستة أنواع منه، يعني أنواع السحر، وأدرجها في هذه الأحاديث التي قرأتها آنفًا، والمصنف رحمه الله كعادته لم يرد الاستيعاب، لذلك بين وقال: باب بيان شيء يعني جزء من الأنواع، يعني هي من أنواع السحر، وهي سحر أكبر أو غير أكبر، فهو إما سحر مخرج من الملة أو سحر غير مخرج من الملة، كما سيأتي ذلك معنا.

قال: قال أحمد حدثنا محمد بن جعفر، وهنا المصنف عليه رحمة الله على غير عادته ذكر السند لماذا؟ فنقول يمكن لنا أن نقول أنه ذكر السند هنا ليقول لكِ يا أيتها القارئة اذهبي وابحثي عن حال رجالك. فكأنه يشير من ضعيف إلى ضعفٍ في هذه السلسلة، أوإلى ضعفٍ في هذا الحديث، فلكي يخرج من العهدة ماذا قال لكِ؟ قال لكِ هذا الحديث بإسنادِ كذا وكذا وكذا، وكما قال أهل العلم: من أسند فقد برئ، خلاص ترك العهدة لكِ تبحثين عنه، لذلك قال في آخره وإسناده جيد، ذكر ذلك بعد كلامه عن عوف، الذي قاله عن عوف رحمه الله.

طبعًا هذا الحديث أخواتي بارك الله فيكم، بعض أهل العلم حسنه كالإمام النووي وبعضهم ضعفه، فالحديث متكلم فيه عند أهل العلم بعضهم قال هناك اضطراب في شيخ عوف والحديث متكلم فيه. الحاصل أنه ذكر أنواعًا من السحر منها العيافة وهي زجر الطير أو التفاؤل بأسماء الطير أو أصواف الطير، أو ممر الطير، فالعيافة خاصة بالطيور، ويا أخواتي بارك الله فيكم فهذه مهمة جدًا، العيافة خاصة بالطيور، سيأتينا بعد قليل التطير شيء آخر، طيب قال إن العيافة هو الطرق! الطرق هو الخط يعني يخط بالرمل ويضرب بالعصا، لماذا؟ لأجل السحر ولأجل الكشف عن المغيبات وما في الضمير نسأل الله

العافية، قال: والطيرة هي التشاؤم بشكل عام سواء كان بمرئي أو بشيء مسموع، قال: من الجبت يعني من أعمال السحر، والمصنف عليه رحمة الله في هذا الحديث ذكر ثلاثة أنواع من أنواع السحر ما هي أخواتي بارك الله فيكم؟ ما هي؟ سبحان الله والحمد لله أحسنتِ يا أخت حياة، العيافة وأيضًا أحسنتِ يا أم حياة العيافة والطرق وماذا؟ والطيرة، بارك الله فيكما، هذه ثلاثة، طيب لو سألتك سائلة ما هو وجه كون هذا السحر؟ نقول وجه كون هذا السحر لأنها جميعها فيها دجل، وفيها شعوذة وليس لها حقيقة، العيافة والطرق والطيرة، والسحر كذلك هو دجل وشعوذة فاجتمعا في هذا الباب، في باب الدجل والشعوذة وأيضًا لأنه تعلق بأمور خفية، العيافة تعلق بأمر خفي، والطرق بأمر خفي، والطيرة أيضًا تعلق بأمر خفي والسحر كذلك.

قال عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: من اقتبس أو تعلم أو أخذ شعبةً يعني تعلم علمًا أو قسمًا من علوم النجوم فقد أخذ يعني اقتبس أخذ شعبةً يعني علمًا وقسمًا من السحر نسأل الله العافية، زاد ما زاد، يعني كلما زاد تعلمه لعلم من العلوم زاد تعلمه للسحر زاد ذنبه عظمًا على عظم، وكما أن للجنة درجات فإن للنار درجات، تقول الأخت أم حياة يا شيخ احنا عندنا إذا سمعنا صوت الطائر يقال سيأتينا ضيوف، نعم هذا ونسأل الله العافية، هذا قد يكون من الطيرة وقد يكون إيش يا أخواتي بارك الله فيكم؟ من العيافة، زي ما قلنا العيافة خاصة بماذا؟ بالطيور. قد يدخل من باب التطير، ومن باب العيافة. كيف العيافة؟ نقول الناس يتفاعلون لصوتها لهذه الطائر، لهذه العصفورة، أو نقول من باب الطيرة، يعني ناس ليس يتشاءموا بل هم يتباركوا بصوتها. نسأل الله السلامة. يا أختي بارك الله فيكي.

وهنا المصنف –عليه رحمة الله– في هذا الحديث ذكر النوع الرابع من أنواع السحر وهو التنجيم، وإياكم يا أخت أم حياة، التنجيم فكيف يكون من السحر؟ نقول التنجيم يدخل في السحر لأنه من باب التمويه، ومن باب الدجل والشعوذة، وكذلك السحر فيه تمويه ودجل وشعوذة، قال ابن النسائي من حديث أبي هريرة –رضي الله تعالى عنه–:

«من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر»، هذا الحديث وقع الخلاف في تصحيحه وتضعيفه، فذكر بعض أهل العلم أنه حديث ضعيف، وذكر بعضهم أن فيه انقطاع، وبعضهم حسنه. الحاصل أن أبا هريرة رضي الله عنه بيّن أن عقد الساحر خيوط لأجل السحر ثم النفخ يعني النفخ فيها وهو نفخ عريق، نفخ عريق، ليس كَفِلْ وليس نفخ، هو نفخٌ عريق، فهذه صورة من صور السحر، وهذا الذي ذكره المصنف هنا وهنا، هو النوع الخامس من أنواع السحر وهو سحر العقد والتعاويذ، طالما تعلق شيئًا يعني ركن قلبه إليه وعلق آماله به ماذا قال؟ ووكل إليه، يعني علق قلبه بالله واعتمد عليه كفاه الله عز وجل، طيب ومن علق قلبه بالسحرة والمخلوقين والشياطين والعياذ بالله، أتاه الشر في الدنيا والآخرة، في الدنيا من جهتهم معاقبة له بنقيض قصده وفي الآخرة كأن الله عز وجل ونبيه صلى الله عليه وسلم منعه من ذلك. يا أختنا أم رفيدة. قوله صلى الله عليه وسلم أو رضي الله عنه ووكل إليه أي جعل أمره إليه، ما يلحقه الذل في الدارين والعياذ بالله، قال صلى الله عليه وسلم أو عن ابن مسعود «ألا أنبئكم ما العضف»، العضف بسكون الضاد كما أخبرتكم قبل قليل، قال أنا أنبئكم يعني أنا أخبركم، العضف كان معروفًا عندهم بأنه البُهت، البهتان يعني، البُهت عفوًا، لكن النبي صلى الله عليه وسلم فسر العضف هنا بماذا؟ بالنميمة، لأن النميمة غالبًا ما تخلو من البُهت، والبُهتّ هو الكذب، فقال العضف النميمة، طيب إيش يعني النميمة، النميمة هي نقل الكلام من إنسان إلى آخر، لماذا نقل هذا الكلام، ننقله على وجه الإفساد نسأل الله العافية، قال: النميمة القالة بين الناس، يعني كثرة القول، وهنا المصنف رحمه الله ذكر النوع السادس، أحسنتي بغرض الإفساد. ذكر النوع السادس من أنواع السحر وهو النميمة، والنميمة انتبهوا هو سحر عملي، كيف عملي؟ يعني غير مُخرج، غير مُخرج من ماذا؟ من الملة. لماذا؟ لأنه ليس كفرًا بل ومن كبائر الذنوب لأن عمل النميمة أو لأن نتيجة النميمة مثل نتيجة السحر وهو التفريق بين الناس نسأل الله العافية.

التفريق بين الناس وتغيير القلوب وتباغضها فيصرف الإنسان عن أخيه الإنسان، واضح أختي بارك الله فيكي؟ بغرض الإفساد، إيش الملة يعني، هو لا يخرج من الملة، طيب سؤال، سؤال لكم، هل يقال للنمام ساحر؟ بعدما أخذنا هذا الكلام، هل يقال للنمام ساحر؟ أحسنتِ يا أم رفيدة. لا، لا يقال، فهل حكم النمام مثل حكم الساحر في الدنيا؟ لا، لا في الدنيا ولا في الآخرة نقول لا أيضًا لذلك أخواتي بارك الله فيكم نقول النميمة سحر عملي فقط غير مُخرجٍ من الملة. واضح بارك الله فيكم! قال ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: **«إن من البيان لسحر»**، ولهما يعني عن البخاري ومسلم إن من البيان أي البلاغة والفصاحة، لسحر تأثيرًا عظيمًا كتأثير السحر، والبيان أخواتي بارك الله فيكم نوعان:

النوع الأول: بيان لابد منه، ما هو هذا البيان؟ هذا البيان يشترك فيه جميع الناس، فكل إنسان إذا جاع قال جعت، إذا عطش قال عطشت، إذا نعس قال نعست، يعني يبين ما في نفسه، فالإنسان إذا أراد شيئًا بقلبه لابد من أن يبين هذا الشيء يعني يخرجه إلى الخارج وإلى الظاهر فيكون بيانًا، والنوع الثاني وهو المقصود في هذا الحديث البيان بمعنى الفصاحة التامة، هذه الفصاحة كما قال أهل العلم: كسب العقول، ليس فقط كسب العقول بل وتغير الأفكار، وهي التي قصدها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فقال: إن من البيان لسحر، وهذا تشبيه بليغ منه صلى الله عليه وسلم لكون ذلك الأمر يعمل عمل السحر، فيجعل الحق في طلب الباطل، والباطل في طلب الحق، فيستميل به قلوب الجهال والعياذ بالله، حتى يقلب الباطل حقًا والحق باطلاً وينكر الحق، يقلب الباطل وينكر الحق، ويقلب الحق وينكر الباطل. نسأل الله أن يبعد عنا قلب الباطل وإنكار الحق. ونسأل الله عز وجل الثبات على الإيمان وعلى الهدى، طيب لو سألنا سائل كيف يكون سحرًا، هل هو سحر حقيقي، نقول لا هو تشبيه بليغ، لأنه يأخذ بلب السامع فيصرفه أو يعطفه فيظن السامع أن الباطل حق، لماذا؟

لقوة تأخير المتكلم، فينصرف إليه، ولهذا كلنا يعلم أنه إذا أتى خطيب يتكلم بكلامٍ معناه باطل لكن لفصاحته وقوة بيانه يسهر السامعين فيصرفهم إليه، هذا موجود والعكس كذلك، وهذا يا أخواتي بارك الله فيكم وعلى هذا نقول هل هذا الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ذكره على سبيل الذم أم على سبيل المدح أم لبيان الواقع ثم ينظر بعد ذلك إلى أثره نقول الجواب هو لبيان الواقع، يعني الواقع أن بيان الحقيقة هو سحر، فإذا كان البيان من حيث هو بيان، عفوًا فالبيان لا يمدح عليه من حيث كونه بيانًا، لا بل يمدح لما ينتج عنه من أثر فينظر إلى آثره أو المقصود منه فإذا كان أثره في الباطل، يعني رد الحق إلى الباطل، لا ليسوا بالسحرة أختي بارك الله فيكِ، هو عند أهل السحرة وأهل البدع نسأل الله السلامة والمتصوفة في ترويج بدانهم، فنقول إذا كان فيه ردٌ للحق وإثبات للباطل، فهو مذموم. وإذا كان المقصود منه إثبات الحق وإبطال الباطل فهو ممدوح، أخواتي بارك الله فيكم. يعني هو يحتاج إلى تفصيل، أسأل الله عز وجل أن يجعلني وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، هذا والله عز وجل أعلى وأعلم ونسبة العلم إليه أسلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبي كريم وعلى آله وصحبه والتابعين ولعلنا نلقاكم في يوم الأربعاء القادم. جزاكم الله خيرًا.

تقول أخت أم رفيدة اليتيم من فقد أباه فقط، أما العجيم فهو من فقد أمه فقط، وأما اللطيم أحسنتِ كما قلت لكم، اللطيم لأنه يلطم مسكين، هنا وهناك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. الشيخ جوجل ها ما فيه بس يجوز الاستعانة بالنت. طيب هل عندكم شيء أخواتي بارك الله فيكم قبل أن نخرج؟ أسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.